الخـــبر

الغرض من إلقاء الخبر:

الأصل أن الخبر يُلقَى لأحد غرضين؛ هما:

الغرض الأول: إفادة [أي: إعلام] المخاطَب الحُكْمَ الذي تضمنته الجملة، ويُسمَّى **فائدة الخبر**، ومعنى ذلك أنني إذا قلتُ لك مثلاً: ((نَجَحَ محمدٌ)) وأنتَ تجهل هذا الخبر، فإنني أريد إعلامَكَ بنجاح محمد، هذا هو معنى إفادة المخاطَب الحكم الذي تضمنته الجملة، وهو فائدة الخبر. وهذا الغرض حينما يكون المخاطَب يجهل الحكم الذي تضمنته الجملة.

الغرض الثاني: إفادة المخاطَب أن المتكلِّم عالم بالحُكْم، ويُسمَّى لازم الفائدة، ويكون ذلك عندما يكون المخاطَب يعلم بالخبر، فمثلاً أقول لشخص ما: ((لقد كنْتَ موجوداً)) وذلك لإعلامه أنني أعلم بوجوده، وهذا يُسمَّى **لازم فائدة الخبر**.

فإذن الغرضان الأصليان اللذان يُلقى الخبر لإفادتهما هما: فائدة الخبر، أو لازم الفائدة الخبر. وقد يُلقَى الخبر لأغراض أخرى تُفْهَم من سياق الكلام، منها:

الاسترحام، وإظهار التحسُّر، وإظهار الضعف، والفخر، والحثُّ على السعي والجِدِّ.

تمريـــــــن:

فيما يأتي أخبار، حدد المسند والمسند إليه فيها، ثم اذكر الغرض من كل منها:

١. وُلِدَ النبي محمد صلى الله عليه وسلم عامَ الفيل.
٢. كان عمر بن عبدالعزيز لا يأخذ من بيت المال شيئاً.
٣. لقد نهضْتَ من نومِكَ اليومَ مبكِّراً.
٤. أنتَ تعمل في حديقتكَ كلَّ يوم.
٥. قال يحيى البرمكي يخاطب الخليفة هارون الرشيد:

إن البرامكة الذيـ ـنَ رُمُوا لديكَ بداهِيَهْ
صُفْرُ الوجوهِ عليهمُ خِلَعُ المَذَلَّةِ بادِيَهْ

٦. قال تعالى حكاية عن زكريا عليه السلام: ﴿ربِّ إنِّي وَهَنَ العَظْمُ مِنِّي واشْتعلَ الرَّأْسُ شَيْباً﴾.

٧. قال أعرابيٌّ يرثي ولدَهُ:

لـمَّا دعوتُ الصَّبْرَ بعدَكَ والأسَى أجابَ الأسَى طوعاً ولم يُجِب الصَّبْرُ

فإنْ ينقطعْ منكَ الرَّجاءُ فإنَّـــه سيبقَى عليكَ الحُزْنُ ما بَقِيَ الدَّهْـرُ

٨. إذا بَلَـغَ الفِطامُ لنا صَبِـيٌّ تَخِرُّ لَهُ الجَبَابِرُ ساجِـــدِينا

٩. كتب طاهر بن الحسين إلى العباس بن موسى الهادي بعد أن تأخر العباس في جباية الخَـرَاج:

وليس أخو الحاجاتِ مَنْ باتَ نائماً ولكنْ أخوها مَنْ يَبيتُ على وَجَلْ

١٠. لقد أدَّبْتَ بنيكَ باللِّين والرِّفْقِ لا بالقَسْوة والعقابِ.

١١. مَنْ أصلَحَ ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس.

١٢. إنَّكَ لَتَكْظِمُ الغيظَ.

١٣. فما لي حيلةٌ إلا رجائي لعفوكَ وحُسْنِ ظني

١٤. قال المتنبي وهو مريض بالحمَّى:

أقمتُ بأرضِ مِصْرَ فلا ورائي تَخُبُّ بيَ الرِّكابُ ولا أمامي

ومَلَّني الفراشُ وكان جنبـي يَمَلُّ لقاءَهُ في كلِّ عـــامِ

١٥. يفوتُ ضجيعَ التُّرَّهاتِ طِلابُهُ[١] ويدنو إلى الحاجاتِ مَنْ باتَ ساعيا

---

١ أي: من اتكأ على الأماني الباطلة لا يدرك ما يطلبه، إنما يدرك حاجته من سعى وجد في طلبها.

الحـــــل:

ت	المسند إليه	المسند	الغرض من الخبر
١	النبيُّ	وُلِدَ	فائدة الخبر
٢	عمر	لا يأخذ	فائدة الخبر
٣	الضمير تاء الفاعل في (نهضتَ)	نَـهَـضَ	لازم الفائدة
٤	الضمير (أنت)	تعمل	لازم الفائدة
٥	البرامكة	صفر الوجوه/ عليهم خلع المذلة بادية	الاسترحام
٦	الضمير ياء المتكلم في (إني)	وهن العظم مني	إظهار الضعف
	الرأس	اشتعل	
٧	الضمير تاء الفاعل في (دعوتُ)	دعا	إظهار التحسُّر
	الأسى	أجاب	
	الصبر	لم يجب	
	الرجاء	ينقطع	
	الحزن	سيبقى	
	الدهر	بقي	
٨	صبيٌّ	بلغ	الفخر
	الجبابر	تخرُّ	
٩	أخو الحاجات	مَنْ بات نائماً	الحث على الجد والسعي
	أخوها	من يبيت على وجل	
١٠	الضمير تاء الفاعل في (أدبتَ)	أدَّب	لازم الفائدة (إعلام المخاطَب أن المتكلم عالم بحاله في تهذيب بنيه)
١١	اسم الشرط (مَنْ)	أصلح	فائدة الخبر (إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنه الكلام)
	اللهُ (في أصلح الله)	أصلح (الثانية)	
١٢	الضمير الكاف في (إنك)	تكظم	لازم الفائدة (إفادة المخاطب أن المتكلم عالم بأخلاقه الكريمة)
١٣	حيلة	لي	الاسترحام
١٤	الضمير تاء الفاعل في (أقمتُ)	أقام	التحسر على ماضي صحته وقوته
	الركاب	تخبُّ [أي: تعدو]	
	الفراش	ملَّ	
	جنبي	يملَّ	
١٥	طِلَابُهُ [أي: ما يطلبه]	يفوتُ	الحث على السعي والجد
	الاسم الموصول (مَنْ)	يدنو	

أضرب الخبر:

للمخاطَب ثلاث حالات:

الحالة الأولى: أن يكون خاليَ الذِّهْن من الحُكْم[٢]: في هذه الحالة يُلقَى إليه الخبر خالياً من أدوات التوكيد، ويُسمَّى هذا الضرب [أي: النوع] من الخبر بالخبر **الابتدائي**.

الحالة الثانية: أن يكون المخاطَب متردِّداً [أي: شاكًّا] في الحُكْم طالباً أن يصل إلى اليقين في معرفته: في هذه الحالة يَحْسُنُ توكيد الخبر بمؤكِّد واحد ليتمكَّن الخبر ويثبت عند المخاطَب، ويُسمى هذا الضرب من الخبر بالخبر **الطلبي**.

الحالة الثالثة: أن يكون المخاطَب مُنكِراً للخبر: وفي هذه الحالة يجب أن يؤكَّد الخبر بمؤكِّدين اثنين أو أكثر بحسب قوة إنكاره، ويُسمَّى هذا الضرب بالخبر **الإنكاري**.

ملاحظة: لتوكيد الخبر أدوات كثيرة، منها: (إنَّ)، والقسم، ولام الابتداء[٣]، ونون التوكيد الخفيفة والثقيلة، وأحرف التنبيه[٤]، وقدْ، والأحرف الزائدة[٥]، و(أَمَّا)[٦].

تمريـــــــن:

بين أضرب الخبر لكل، وعين أداة التوكيد إن وُجدت مما يأتي:

١. إني رأيتُ عواقب الدنيا فتركتُ ما أهوى لِـمَا أخشى

٢. قال حسان بن ثابت: وإني لَخَلْوٌ تعتريني مَرَارةٌ وإنِّي لَتَرَّاكٌ لِـمَا لم أُعوَّدِ

٣. ولستَ بمُسْتَبْقٍ أخاً لا تَلُمُّهُ على شَعَثٍ أيُّ الرِّجالِ المُهذَّبُ

---

٢ أي: أن يكون جاهلاً بالحكم لا يملك تصوراً عنه.

٣ كاللام في قوله تعالى: ﴿لَأنتم أشدُّ رَهْبةً في صُدُورِهم مِنَ الله﴾.

٤ المقصود بأحرف التنبيه الحرفان (أَلَا) و(أَمَا)، قال تعالى: ﴿أَلَا إنَّ أَوْلِيَاءَ الله لا خوفٌ عليهم ولا هم يَحْزَنون﴾، ونقول: ((أَمَا والله لقد نجح زيد في الامتحان))، ويكثر القسم بعد (أَمَا) كما في المثال.

٥ مثل حرف الجر الباء الواقع في خبر (ليس) كقولنا: ((لستُ بطامعٍ في المال)). وحرف الجر (مِنْ) في قولنا: ((ما جاءني مِنْ أحدٍ)).

٦ هي (أَمَّا) الشرطية [بفتح الهمزة]، مثل: ((أَمَّا أنا فعازم على المضي في تحقيق النجاح)).

٤. قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أولياءَ الله لا خوفٌ عليهم﴾.

٥. قال تعالى: ﴿قد أفلح المؤمنون﴾.

الحل:

ت	الخبر	ضرب الخبر	أداة التوكيد
١	إني رأيت	طلبي	إنَّ
	فتركتُ ما أهوى	ابتدائي	///
٢	وإني لحلو تعتريني مرارة	إنكاري	إنَّ واللام
	وإني لترَّاك	إنكاري	إن واللام
٣	لستُ بمستبقٍ... إلخ	طلبي	الباء الزائدة في (بمستبق)
٤	ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم	إنكاري	أداة التنبيه (ألا) وإنَّ
٥	قد أفلح المؤمنون	طلبي	قد

خروج الخبر عن مقتضى الظاهر:

كون ذهن المخاطَب خالياً من الخبر، أو كونه متردداً في الخبر طالباً له، أو كونه منكراً للخبر.. هذا يُسمى ظاهر الحال، ومجيء الخبر على النحو الذي سبق ذِكْره يُسمَّى موافقة الخبر لمقتضى الظاهر، فإن كان المخاطَب خالي الذهن من الخبر وألقينا له الخبر غير مؤكد، فهذا الخبر يكون موافقاً لمقتضى الظاهر... وهكذا.

ولكن قد يأتي الخبر مخالفاً للقاعدة السابقة، فقد يكون المخاطَب خالي الذهن فيُلقى إليه الخبر مؤكَّداً، أو قد يكون المخاطَب مُنْكِراً للخبر فيُلقى إليه الخبر غير مؤكَّد.. فهذا يُسمَّى خروج الخبر عن مقتضى الظاهر، أي: مخالفة الخبر لما يقتضيه ظاهر الحال. فكون المخاطَب خالي الذهن من الخبر هذا حال يقتضي أن يُلقَى الخبر غير مؤكَّد، فإذا أُلقي الخبر مؤكَّداً كان هذا خروجاً عن مقتضى الظاهر.

إذن نلخص ما سبق فيما يأتي:

أولاً: إذا أُلقي الخبر خالياً من التوكيد لخالي الذِّهن، ومؤكَّداً استحساناً للسائل المتردد، ومؤكَّداً وجوباً للمُنْكِر.. كان ذلك الخبر جارياً على مقتضى الظاهر.

ثانياً: قد يجري الخبر على خلاف ما يقتضيه الظاهر لاعتبارات يلاحظها المتكلم، ومن ذلك ما يأتي:

أ. أن يُنَـزَّل خالي الذهن منزلة السائل المتردد[٧] إذا تقدم في الكلام ما يشير إلى حكم الخبر.
ب. أن يُجعَل غير الـمُنْكِر كالـمُنْكِر لظهور أَمَارات [أي: علامات] الإنكار عليه.
ت. أن يُجعَل الـمُنْكِر كغير الـمُنْكِر إن كان لديه دلائل وشواهد لو تأمَّلها لرجع عن إنكاره.

ولتوضيح حالات خروج الخبر عن مقتضى الظاهر نضرب الأمثلة الآتية:

١. قال تعالى: ﴿ولا تُـخَاطِبْني في الذين ظَلَموا **إِنَّـهُمْ مُغْرَقونَ**﴾.
في هذه الآية يخاطب الله تعالى نوحاً عليه السلام، فيقول له عن عاقبة الظالمين: ((إنهم مغرقون)) فأكد له الخبر بمؤكِّد مع أن نوحاً عليه السلام كان خالي الذهن عن الحكم الخاص بالظالمين، فخرج هذا الخبر عن مقتضى الظاهر، وذلك لأنه تقدم في الكلام ما يشير إلى حصوص شيء للظالمين؛ فإن الله تعالى لما قال لنوح عليه السلام: ((ولا تخاطبني في الذين ظلموا)) أثار ذلك في نفس نوح التطلع إلى ما سيصيب الظالمين، فعُومِل معاملة السائل المتردد فأُلقي الخبر له مؤكَّداً ((إنَّهم مغرقون)).
٢. وقال تعالى حكاية عن امرأة العزيز: ﴿وما أُبَرِّئ نَفْسي **إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارةٌ بالسُّوءِ**﴾.
في هذه الآية أُكِّد الخبر ((إن النفس لأمارة بالسوء)) مع أن المخاطَب خالي الذهن من الحكم الذي تضمنه هذا الخبر؛ وذلك لأنه تقدم في الكلام ما يشير إلى أن النفس لها حكم، مما جعل المخاطَب يتطلع إلى معرفة هذا الحكم، فعُومل معاملة السائل الطالب للخبر فأُلقِي له الخبر مؤكَّداً.
٣. وقال تعالى: ﴿ثُمَّ **إِنَّكُمْ بَعْدَ ذلك لَـمَيِّتونَ**﴾.
في هذه الآية جيء بالخبر على أسلوب الخبر الإنكاري [مؤكَّداً بمؤكِّدَيْن] مع أن المخاطَبين لا ينكرون هذا الخبر، وذلك لأنهم عُومِلوا معاملة مَنْ يُنكِر الخبر؛ لظهور أَمَارات الإنكار عليهم؛ فإن غفلتهم عن الموت وعدم استعدادهم له بالعمل الصلاح من علامات الإنكار.
٤. وقال الشاعر: جاءَ شقيقٌ عارِضاً رُمْحَهُ[٨] **إِنَّ بني عَمِّكَ فيهمْ رِمَاح**
فشقيق لا ينكر أن عند بني عمه رماح، ولكن مجيئه عارضاً رمحه غير متهيئ للقتال دليلٌ على اعدم اكتراثه، فتصرفه كتصرف الذي ينكر أن هؤلاء لديهم سلاح، لذلك عومل معاملة المنكر للخبر فجيء له بالخبر مؤكَّداً.
٥. وقال تعالى يخاطب مُنْكِري ألوهيته ووحدانيته: ﴿و**إِلـهُكُمْ إِلهٌ واحدٌ**﴾.

---

٧ أي: أن يُعامَل خالي الذهن معاملة السائل المتردد.

٨ أي: جاعلاً رمحه على فخذين غير آبهٍ بأعدائه، وكأن أعداءه لا سلاح لهم.

في هذه الآية يخاطب الله تعالى مَنْ يُنكر وحدانيته، فمقتضى الظاهر أن يُلقَى الخبر مؤكَّداً بمؤكِّدين أو أكثر، ولكننا نلاحظ أن الخبر أُلقي غير مؤكَّد، وذلك لأن المخاطَبين عوملوا معاملة مَنْ لا يُنْكِر الخبر؛ لأن معهم من الأدلة على صدق هذا الخبر ما لو تأملوه لرجعوا عن إنكارهم، فكأنَّ إنكارهم عومل معاملة المعدوم غير الموجود؛ لأنه لا وجه له.

٦. نقول لمن ينكر ضرر الجهل: ((**الجهلُ ضارٌّ**)).

المخاطَب يُنكر هذا الخبر، فكان مقتضى الظاهر أن يُلقى الخبر مؤكَّداً بمؤكِّدين أو أكثر، ولكن الخبر أُلقي خالياً من التوكيد؛ لأنه عومل المخاطَب المنكِر معاملة من لا ينكر؛ لأن مع من الأدلة على صحة الخبر ما لو تأمله لرجع عن إنكاره، فإنكاره وعدم إنكاره سواء.

٧. نقول للذي لا يطيع والديه: ((**إنَّ برَّ الوالدَيْنِ لَوَاجبٌ**)).

هنا عومل المخاطَب غير المنكر معاملة المنكر؛ لأنه تصرف كتصرف مَنْ ينكر الخبر.

٨. قال تعالى: ﴿يا أيُّـها الناسُ اتقوا ربَّكم **إنَّ زلزلةَ الساعةِ شيءٌ عظيمٌ**﴾.

في هذه الآية كان مقتضى الظاهر أن يُلقى الخبر (إن زلزلة الساعة شيء عظيم) خالياً من التوكيد؛ لأن المخاطَب خالي الذهن من الحكم، ولكن لما تقدم في الكلام ما يُشْعِر بوجود حكم ما صار المخاطَب متطلعاً كأنَّه طالب لمعرفة الحكم، فعومل معاملة السائل المتردد فأُلقي الخبر مؤكَّداً.

٩. نقول لـمَنْ يُنْكِر وجود الله تعالى: ((**اللهُ موجودٌ**)).

مقتضى الظاهر أن يُلقى الخبر مؤكَّداً بمؤكِّدين أو أكثر؛ لأن المخاطَب يُنكره، لكن لما كان لديه من البراهين والحجج ما لو تأمله لرجع عن الإنكار عُومل معاملة من لا ينكر الخبر؛ فأُلقي إليه الخبر خالياً من التوكيد.

١٠. نقول لـمَنْ يظلم الناسَ: ((**إنَّ الله لَـمُطَّلِعٌ على أفعال العباد**)).

مقتضى الظاهر أن يُلقى الخبر خالياً من التوكيد؛ لأن المخاطَب لا ينكر ما تضمنه الخبر، لكن لما كان تصرفه كتصرف مَنْ ينكر الخبر عومل معاملته، فأُلقي إليه الخبر مؤكَّداً بتوكيدين (إنَّ، واللام).

١١. قال تعالى: ﴿وصَلِّ عليهِمْ **إنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُـمْ**﴾.

ت	الخبر	نوعه	أداة التوكيد	سبب خروجه عن مقتضى الظاهر
١	إنهم مغرقون	طلبي	إنَّ	تنزيل خالي الذهن منزلة السائل المتردد لتقدم ما يشير إلى الخبر في الكلام
٢	إن النفس لأمارة بالسوء	طلبي	إنَّ	تنزيل خالي الذهن منزلة السائل المتردد لتقدم ما يشير إلى الخبر في الكلام
٣	إنَّكم بعد ذلك لميتون	إنكاري	إنَّ، واللام	تنزيل غير المنكر منزلة المنكر لظهور أمارات الإنكار عليه
٤	إن بني عمِّك فيهم رماح	طلبي	إن	تنزيل غير المنكر منزلة المنكر لظهور أمارات الإنكار عليه

٥	إلهكم إلهٌ واحد	ابتدائي	///	تنزيل المنكر منزلة غير المنكر لظهور الأدلة على صدق الخبر
٦	الجهل ضار	ابتدائي	///	تنزيل المنكر منزلة غير المنكر لظهور الأدلة على صدق الخبر
٧	إنَّ برَّ الوالدين لواجب	إنكاري	إن، واللام	تنزيل غير المنكر منزلة المنكر لظهور أمارات الإنكار عليه
٨	إنَّ زلزلة الساعة شيء عظيم	طلبي	إنَّ	تنزيل خالي الذهن منزلة السائل المتردد لتقدم ما يشير إلى الخبر في الكلام
٩	الله موجود	ابتدائي	///	تنزيل المنكر منزلة غير المنكر لظهور الأدلة على صدق الخبر
١٠	إن الله لمطلع...	إنكاري	إن، واللام	تنزيل غير المنكر منزلة المنكر لظهور أمارات الإنكار عليه
١١	إن صلاتك سكن لهم	طلبي	إنَّ	تنزيل خالي الذهن منزلة السائل المتردد لتقدم ما يشير إلى الخبر في الكلام

****